الموصـــل فـي (تـاريخ الطـبري)

أ.م.د. حسين علي الطحطوح
جامعة الموصل / كلية التربية

ملخص البحث :

ان هذا البحث محاولة لمعرفة الجوانب المهمة في تاريخ مدينة الموصل هذه المدينة العربية العريقة وتراثها الروحي والحضاري ، حيث يتناول الكتاب المراحل التي مرت بها المدينة منذ تأسيسها حتى فتحها من قبل العرب المسلمين واستقرارهم فيها ، فضلا عن القادة ومواقفهم تجاه الظروف والأحداث المختلفة التي شهدتها المدينة في ذلك الوقت كما ورد في كتاب الطبري التاريخي والمصادر التاريخية الأخرى .

Mosul in (Tārīkh Al-Ţabarī)

Dr . Hussain Ali Al- Tahtooh
University of Mousle- College of Education

Abstract:

This research is an attempt to recognize significant aspects of the history of this ancient Arabian city with its spiritual and civilized heritage like its establishing stages, its conquer by Arab Moslems, and their settlement .Besides ,going into its commanders and its attitudes towards various circumstances and events which it witnessed at that time depending on Al-Tabari historical narratives and other essential sources .

المقدمة :

تكاد تقتصر اهمية اختيار موضوع (الموصل في تاريخ الطبري) على محور واحد اساس، هو محاولة الوقوف على بعض الجوانب من تاريخ احدى المدن العراقية القديمة –الموصل–، التي تعد احدى حواضر العرب والاسلام . فقد عرفت بخصوصية موقعها، ودورها الروحي والحضاري، وامكانياتها الاقتصادية الكبيرة، وما ترتب على ذلك من مطامح خارجية وداخلية . وعليه فمن بين مرامي البحث الاساسية التعرف الى موقف المدينة ازاء مختلف الظروف والاحداث التي تعرضت لها خلال العصور التي تناولها الطبري في مصنفه المعروف، فضلا عن ان ذلك يقع في سياق الاهتمام بالتاريخ المحلي لها.

استقى الموضوع ابرز رواياته من مصنف الطبري التاريخي المعروف، الذي اكمل به مصنفات المؤرخين الذين سبقوه، ومهد السبيل للذين جاؤوا من بعده، وجعله بحق اشمل كتاب للتاريخ عند العرب والمسلمين، بفضل ما حواه من روايات اصيلة ونادرة، فضلا عما عرف به الطبري من حيادية وتبحر علمي ومعاصرة لبعض الظروف والاحداث، كما استعين ببعض المصادر الاولية والمراجع الاخرى ذات العلاقة .

توزعت اهتمامات الطبري المتعلقة بمدينة الموصل[1] وبعض اطرافها، على بعض الحقب الموغلة في القدم، فضلا عن متابعته لدورها واهميتها في ظل الاسلام حتى اواخر القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد وكما يأتي.

الموصل قبل الاسلام:

لعل اهمية ما تطرق اليه الطبري في هذا المجال، تكمن في ما اورده من بعض الروايات الدينية والادارية القديمة المتعلقة بالموصل، والتي تعد ايضا مدخلا لمحاولة التعرف الى التاريخ المناسب لتأسيسها الذي يكتنفه الغموض، ثم تطورها وملامح ظروفها آنذاك، فقد اشار الى :

1- سفينة نوح عليه السلام التي (انتهت الى الجودي[2]، وهو جبل بالحضيض من ارض الموصل[3]) . ومن المؤكد ان الموصل لم تكن معاصرة لذلك الحدث البعيد، بدليل ان الفترة التي بعث فيها نوح عليه السلام، كانت بين (3900 – 2900 قبل الميلاد)، وانما قصد بتلك الرواية قرب موقع جبل الجودي [4]من المدينة التي تأسست لاحقا.

2- مجيء النبي يونس بن متى عليه السلام الى نينوى، ودعوته اهلها الى التوحيد ورفض عبادة الاصنام والتوبة الى الله . ويونس (فيما ذكر من اهل قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى[5]) . وهنا يبدو الارتباك على هذه الرواية، فقد توزعت بين مجيء النبي يونس عليه

السلام من خارج المنطقة، وبين انه من احدى قرى الموصل – نينوى – وفي حين انه (عليه السلام) عاش في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد، وان نينوى كانت العاصمة الاشورية منذ عام 1080 قبل الميلاد وحتى سقوطها عام 612 قبل الميلاد، يفترض ان تكون الموصل وقراها تابعة للعاصمة نينوى، وليس العكس، فضلا عن ذلك ان بعض المصادر[6] التي تطرقت الى مجيء النبي يونس عليه السلام الى نينوى، لم تشر الى الموصل.

3- رواية حملة الملك الاشوري سنحاريب 704 – 681 قبل الميلاد الى بيت المقدس، التي تضمنت انه : (صاحب الموصل وناحيتها ... مسكنه نينوى .... وهو – ملك الموصل[7]) بما ان مدينة نينوى هي العاصمة آنذاك، وليس لدينا ما يشير الى اتخاذ الاشوريين مدينة الموصل عاصمة بديلة، فربما كان اقحام الموصل آنذاك، لا يعدو كونه نوعا من الخلط والترادف بين المدينتين في منهجية الطبري وغيره من المؤرخين الذين تعرضوا (لملوك الموصل ونينوى[8])، واكتفوا بالاشارة الى ملوك نينوى التي لا اشكال ازاءها.

4- رواية النبي جرجيس – عبدا صالحا – الذي (ادرك بقايا من حواريي عيسى عليه السلام – قادما – من فلسطين الى الموصل، ودعا اهلها الى رفض عبادة الاوثان والاصنام – التي كان عليها– ملك الموصل الذي امر بقتل جرجيس والذين آمنوا معه، ثم تدمير المدينة[9]) . ومن الواضح ان رواية الطبري هذه، لم تشر صراحة الى اسم ملك الموصل، او فترة حكمه، او موقع [10]قبر النبي جرجيس من المدينة، لكنها تشير بوضوح الى ان الموصل كانت قائمة خلال العقود الميلادية الاولى على الاقل .

ان الروايات المتقدمة – على اهميتها – لا تجيب على التساؤل المشروع : من انشأ مدينة الموصل ؟ ومتى كان ذلك ؟ . فعلى الرغم من ان اسم المدينة ودلالته اللغوية[11] عربيا، وقدم استقرار بعض القبائل العربية [12] في المنطقة، الا انه لا يمكن الاخذ بالرواية المنفردة التي مفادها ان (ملك الموصل، كان يحارب احد ملوك نينوى[13])، فهي لم تشر الى اسمي الملكين وفترتي حكمهما، كما لا يعقل ان تكون هناك مملكتان – قبل سقوط نينوى– لا يفصلهما عن بعضهما سوى نهر دجلة، لكن ذلك لا يمنع ان تكون البدايات الاولى لتأسيس المدينة في العصر الاشوري[14]، فقد عرف الاشوريون ببسط نفوذهم على بلاد واسعة واسعة في الغرب، واكثروا من بناء القلاع والحصون لاغراض دفاعية وتجارية، وكان من بينها الحصن الغربي على تل قليعات – قبالة العاصمة نينوى – ويرجح ان هذا الحصن، كان النواة الحقيقية الاولى لمدينة الموصل . وقد لحق بهذا الحصن الخراب والدمار الذي لحق بالعاصمة الاشورية – نينوى – عام 612 قبل الميلاد[15] لكن من الواضح ان هذا الحصن – القلعة – قد اعيد بناؤه، ونما وتطور سريعا في ظل ما عرف بدول الطوائف التي كانت الموصل احد مراكزها [16]، اذ

اصبحت تدريجيا الوريثة والبديلة لمدينة نينوى . وحين مر بها المؤرخ والقائد الاغريقي زينوفون وجنده خلال ايابهم عام 401 قبل الميلاد، قال انهم : (بلغوا قلعة لا تقهر بالقرب من مدينة تدعى مسيلا)[17] –أي الموصل–، كما شهدت المدينة اهتماما وتطورا في ظل السيطرة الساسانية[18] التي انهت نفوذ دول الطوائف على المنطقة في القرن الثالث للميلاد[19]، ثم تعرضت لبعض الغزوات المحلية[20]، اعقبها الخضوع لسيطرة الروم البيزنطيين عام 627 للميلاد، حتى قدوم طلائع الفتح العربي الاسلامي عام 637 [21] للميلاد.

الموصل في ظل الاسلام:

مثلما عرفت الموصل بقدمها ومكانتها الروحية قبل الاسلام، كان من الطبيعي ان تحافظ ايضا على اداء دورها المميز في ظل الاسلام، اذ اصبحت احد قواعده[22] المهمة، لذلك حظيت هذه المدينة باهتمام ومتابعة الطبري لدورها وظروفها خلال العصور الاسلامية المشار اليها، ومن بين ذلك تركيزه على تناول الجوانب الاتية:

1. فتح وتحرير الموصل:

لغرض الوقوف على طبيعة عملية فتح الموصل، من الضروري الاشارة الى ملامح ظروفها والعوامل المساندة لها . فقد كان لتناوب الاحتلال الساساني، ثم البيزنطي وما تخلل ذلك من بعض النزاعات والغارات الاخرى التي شهدتها المنطقة – كما تقدم – الاثر الواضح على عدم استقرار اوضاعها العامة . كما كان لاستيطان بعض القبائل العربية – الشمالية والجنوبية – في المنطقة قبل الفتح، اثره الواضح ايضا في تسهيل عملية الفتح –كما سنرى–، فضلا عما كانت تعمر به صدور العرب المسلمين من ايمان راسخ بعقيدة الاسلام، واصرار على نقلها ونشرها حيثما استطاعوا الى ذلك سبيلا . ومن بين ثمار ذلك ما حققوه من انتصارات رائعة في معاركهم المهمة مع الدولتين العظميين آنذاك – الروم والساسانيون – قبيل فتح الموصل، حيث مني الروم البيزنطيون بهزيمة عسكرية ساحقة في معركة اليرموك عام 13هـ[23]/634م، واخرجوا نهائيا من بلاد الشام، كما ان انتصارات العرب المسلمين في معركة القادسية عام 14 هـ[24]/635م، لم تقتصر نتائجه على تحرير وسط وجنوب العراق من السيطرة الساسانية فحسب، بل ادى ذلك الى سقوط هذه الدولة ايضا.

ولا شك ان توافر هذه العوامل والظروف، الى جانب العرب المسلمين، اسهم، في تسهيل فتح الموصل وما جاورها . فالروم البيزنطيون الذين كانوا يسيطرون على مناطق الجزيرة الفراتية والموصل، اندفعوا بقيادة – الانطاق – الى الجنوب، وكان معهم بعض افراد القبائل العربية –

اياد، النمر، تغلب، الشهارجة–، حيث تجمعوا في تكريت استعدادا لمواجهة العرب المسلمين . وعندما علم القائد سعد بن ابي وقاص بذلك، امر عبد بن المعتم بقيادة خمسة الاف مقاتل ، والتوجه من المدائن شمالا الى تكريت لغرض فتحها وتحريرها، على ان يسانده في قيادة الجيش : ربعي بن الافكل العنزي – على المقدمة–، والحارث بن حسان الذهلي – على الميمنة –، وفرات بن حيان العجلي – على الميسرة – وهانيء بن قيس – على ساقته، وعرفجة بن هرثمة – على الخيل – وبعد وصول المقاتلين المسلمين الى تكريت، فرضوا الحصار على جيش الروم، واشتبكوا معه في عدة معارك، انتهت باندحار الروم عام 16هـ[25]/ 637م، الامر الذي مهد الطريق الى الموصل . فمن الناحية العسكرية، ادى اندحار الروم في تكريت الى استمرار تراجعهم غير المنظم – في البر وفي السفن – شمالا، وتخليهم عن امرائهم العسكريين، ومن الناحية الجغرافية والسوقية، فتكريت قريبة من الموصل، فضلا عما بدر من القبائل العربية – المشار اليها – من انحياز وتعاون مع الفاتحين، والاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله، لذلك تقدم المسلمون الى الموصل بقيادة ربعي بن الافكل العنزي، واقتحموا حصنيها – الشرقي والغربي – عام 16 هـ / 637م، دون مقاومة مهمة، وكان الصلح والذمة لغير المسلمين[26] من اهلها – الا ان هذا الفتح لم يكن الاخير، فقد تبعته حملة ثانية قادها عياض بن غنم الفهري عام 18 هـ / 639م، واقتحم حصنيها عنوة، ثم خلف عليها عتبة بن فرقد السلمي[27]، الذي قاتله اهالي الحصن الشرقي، وصالحه اهالي الحصن الغربي عام 20هـ/640م على الدفع الجزية[28] وعليه فان تعدد مراحل الفتح وشروطه، يوحي بعدم استقرار الاوضاع في الموصل واطرافها انذاك، ونقض ما اتفق عليه في المرحلة الاولى من الفتح.

2. تمصير الموصل وولاتهـــا :

قد لا تختلف كثيرا الخطوات التي اعتاد عليها العرب الفاتحون في صدر الاسلام، الخاصة بتمصير المدن المفتوحة وخططها وادارتها وتشجيع الاستقرار العربي فيها، بين مدينة واخرى . فبعد ان تم فتح الموصل وتحريرها، بوشر ببناء دار الامارة، وبناء المسجد الى جانبها عام 17 هـ / 638م، وتوسيعهما عام 22هـ / 642م، واتخذ فيها العامل – الوالي – او نائبه مقرا لاقامته[29] . وحيث انه لا خلاف على قدم الاستقرار العربي – من قبائل الشمال والجنوب – في الموصل واطرافها قبل الاسلام[30]، فمن الطبيعي ان تتطلب المرحلة التالية للفتح، تواصل هذه الظاهرة وتعزيزها . فعلى سبيل المثال، قدم الكثيرون من العرب المسلمين في اثناء الفتح وبعده، ومن بينهم من قبائل الازد وطيء وكندة وعبد القيس في عهد الخليفة عثمان بن عفان[31] 23–35هـ/644–656م. وفي حين استقرت قبيلة بني شيبان في اطراف الموصل، كانت ديار ربيعة

في سنجار وتل اعفر وماجاورهما[32]، وفي الموصل وضواحيها، كانت الغلبة للقبائل الجنوبية – اليمانية[33] –في العصرين الاموي والعباسي . هذا فضلا عن بعض الاعراق الاخرى، كالكرد والارمن والروم.

وبصدد الولاة في صدر الاسلام، فمن المعروف ان معظمهم كان من بين القادة العسكريين، او نوابهم، وذلك بسبب طبيعة المهام الموكلة لهم من جهة، وحداثة تكوين الدولة من جهة اخرى . ويأتي في هذا السياق امر عبد الله بن المعتم بتولية ربعي بن الافكل على شؤون الحرب لمدينة الموصل، وتولية عرفجة بن هرثمة على شؤون الخراج، وكذلك حين اعاد عياض بن غنم الفهري فتح المدينة، خلف بدله عتبة بن فرقد السلمي[34].

وحيث ان الوالي هو المسؤول الاول – امام الخليفة – عن شؤون الولاية – او الاقليم– كالحرب وامامة الصلاة والادارة بمساعدة موظفي الدوائر الفرعية، فقد لوحظ في العصر الاموي المتأخر اهتمامهم بالشؤون الادارية والعسكرية للموصل، كما لوحظ ذلك ايضا خلال العصر العباسي الاول، حين اصبحت المدينة قاعدة للجزيرة الفراتية، واستحدث فيها منصب آمر الحامية – القائد العسكري – الى جانب الوالي[35] . كما ان سياسة الخلفاء المتعلقة باختيار الولاة آنذاك، صارت تخضع لبعض المعايير والضوابط : كالقربى من الخليفة والانتماء لقبائل عربية يؤمن جانبها، او الكفاءة والاخلاص لمن غير العرب –الموالي– ويوضح جدول (1) الاتي، ابرز ولاة المدينة.

ت	اسم الوالي	الملاحظات
1–	ربعي بن الافكل العنزي	عام 16 هـ/ 637م، حيث كان عامل حرب الموصل
2–	مسلم بن عبد الله	عام 17هـ / 638م، نيابة عن عبد الله بن المعتم الذي سكن الكوفة.
3–	عتبة بن فرقد السلمي	عام 20هـ / 640م.
4–	عرفجة بن هرثمة البارقي	عام 22 هـ/642م [36]
5–	حكيم بن سلامة الحزامي	عام 34 هـ/654م.
6–	الاشتر مالك بن الحارث النخعي	عام 36هـ/ 656م.
7–	معقل بن قيس الرياحي	عام 36هـ/656م، آخر ولاة العصر الراشدي.
8–	عبد الرحمن بن عثمان الثقفي	عام 51هـ/671م،–ابن اخت الخليفة معاوية–.
9–	كريم بن عفيف الخثعمي	عام 51هـ/ 671م.
10–	عبد الرحمن بن سعيد بن قيس	عام 66هـ/ 685م، عين من قبل المختار الثقفي –دعاة العلويين–.
11–	محمد بن الاشعث بن قيس	عام 66هـ/ 685م، عين من قبل عبد الله بن الزبير.
12–	المهلب بن ابي صفرة	عام 67هـ/686م، عين من قبل مصعب بن الزبير.

ت	اسم الوالي	الملاحظات
13-	ابراهيم بن مالك الاشتر	عام 68 هـ/687م، عين من قبل مصعب بن الزبير.
14-	محمد بن مروان بن الحكم	عام 71هـ/690م، جمعت له ادارة الموصل والجزيرة
15-	يحيى بن يحيى الغساني	عام 101 هـ/ 719م.
16-	مروان بن محمد بن مروان	عام 102هـ/720م.
17-	الحر بن يوسف بن يحيى	عام 106 هـ / 724م.
18-	يحيى بن الحر بن يوسف	عام 113 هـ/731م.
19-	ابو قحافة المزني	عام 126م/ 743م.
20-	القطران بن اكمه الشيباني	عام 127 هـ/ 744م، قتله الخارجي – الضحاك –حين دخل المدينة.
21-	هشام بن عمرو التغلبي	عام 132 هـ/749م، اخر والي اموي. [37]
22-	محمد بن صول	عام 132 هـ/749م، اول والي عباس غير عربي–مولى بني خثعم–.
23-	يحيى بن محمد بن علي	عام 132 هـ/749م، – اخو الخليفة السفاح–.
24-	اسماعيل بن علي بن عبد الله	عام 133 –137 هـ/750 –754م،– عم الخليفة السفاح–.
25-	مالك بن الهيثم الخزاعي	عام 137 هـ/754م، – احد نقباء الدعوة العباسية–.
26-	موسى بن كعب التميمي	عام 155هـ/771م.
27-	يحيى بن خالد بن برمك	عام 158 هـ/774م.
28-	حسان الشروي	عام 161 هـ/777م.
29-	محمد بن الفضل بن سليمان	عام 164 هـ/780م.
30-	يزيد بن مزيد الشيباني	عام 184 هـ/800م.
31-	الحسن بن عمر التغلبي	عام 197 هـ/812م.
32-	غانم بن ابي مسلم الطوسي	عام 231 هـ/845م.
33-	اسحق بن كنداج	عام 266 هـ/879م، تركي.
34-	عبد الله – غلام نون–	عام 290 هـ / 902م، كان على تكريت والموصل.
35-	الحسين بن موسى	عام 295 هـ/ 907م، كان على حرب الموصل[38]

ويبدو على الجدول المتقدم، ان ولاة الموصل في العصر الراشدي، كانوا من قادة فتح المدينة العرب او من نوابهم، وفترات تولياتهم تكاد تكون منتظمة . كما يستشف منه ان العقدين الاولين من العصر الاموي، شهدا تداخل وتناوب الولاة من الامويين، ومن دعاة العلويين وانصار الزبيريين، مما يعكس طبيعة الاوضاع السياسية غير المستقرة آنذاك . وفي حين كان كل ولاة

بني امية من العرب، فقد اختير بعضهم على اساس كفاءته وموقف قبيلته المضمون الى جانب الخلافة الاموية، واخرون منهم من ذوي القربى ومن بيت الخلافة نفسه. اما ولاة الخلافة العباسية، فقد توزع اغلبهم بين بعض افراد الاسرة العباسية، وبعض المسلمين من غير العرب – الموالي – المقربين من الخلافة، فضلا عن اختيار الاخرين منهم على اساس موقف قبيلته واخلاصه للخلافة، حتى ظهور النفوذ التركي، وتداخل ذلك مع ما تعرضت له المدينة من نفوذ الطولونين والحمدانيين ايضا . لذلك كان من الطبيعي ان لا يتحكم العباسيون في اختيار ولاة المدينة آنذاك . كما ان جدول الولاة الذي اعتمد على الطبري وغيره، لا يتطابق تماما – عددا وتسلسلا – مع ما اورده الازدي [39]، وخاصة ولاة العباسيين منهم.

3- الموصل وحركة الخوارج:

الخوارج هم الجماعة التي خرجت عن جيش وطاعة الخليفة الراشدي علي بن ابي طالب 35–40هـ/ 650–661م، بسبب القبول بـ (التحكيم) مع والي الشام معاوية بن ابي سفيان، وايقاف القتال في معركة صفين عام 37 هـ/ 657م، وكانوا يرون ان الخليفة (حكّم بني آدم في حكم الله عز وجل)، وان (لا حكم الا لله)، ثم اعلنوا صراحة معاداتهم للخليفة والوالي على حد سواء، ونشروا دعوتهم، على اساس العمل بكتاب الله وسنة رسوله الكريم والشورى في حكم المسلمين، وعدم الاخذ بالنسب والقربى[40]. لقد استقطبت دعوة الخوارج وشعاراتهم الدينية بعض المسلمين من العرب والموالي في بعض اقاليم الخلافة العربية الاسلامية – ومنها اقليم الجزيرة الفراتية –، واصبحوا يشكلون خطرا حقيقيا عليها، ليس لرفض شرعيتها فحسب، بل لحملهم السلاح ضدها ايضا، فضلا عن توافر بعض الظروف والدوافع الاخرى التي اسهمت في الانتماء والتعاطف مع هذه الحركة، ومن بين ذلك فان القبائل العربية التي رافقت حملات الفتوح في المنطقة، لم تتخل نهائيا عن قبليتها وطموحها في المحافظة على دورها ونفوذها، الامر الذي جعلها جزءا موثرا في الصراع السياسي على الخلافة فالقبائل القحطانية – اليمانية – المعروفة بارثها الحضاري، لم ترض ان تتميز عليها القبائل العدنانية – الشمالية– التي ظهر بينها الاسلام بالسيادة، وحين احست بميل الخلافة الاموية نحو قبائل الشمال، تخلت عنها تدريجيا، بعد ان كانت المنطقة تعد عثمانية[41]،وقاتلت جيش الخليفة مروان[42] بن محمد عندما كان يلاحق الخوارج . كما شهدت المنطقة تعاطف وانضمام بعض الشخصيات البارزة[43] في البيت الاموي وغيره الى جانب الخوارج، والتحاق اخرين[44] معهم لاغراض اقتصادية بحتة، الامر الذي ادى الى زيادة نشاط الخوارج، وارباك الخلافة الاموية، كما ادى ايضا الى ظهور العباسيين على المسرح السياسي في المنطقة، وتقاربهم منذ البداية مع اليمانية الاغلبية في الموصل – لكن من

غير الواضح ان الخلافة العباسية نجحت في سياستها الرامية الى كسب ود مختلف القبائل، بدليل قيام الموصل بالثورة ضدها عام 133هـ[45] / 750م، وما رافقها من قتل اعداد كثيرة من اهلها اليمانيين[46] المقربين منهم، فضلا عن ان نشاط الخوارج المتمثل في تحدي الخلافة العباسية وارباكها، لم يطرأ عليه تغير جوهري. ففي حين كانت حركة الخارجي ابن قيس[47]الضحاك عام 127–129هـ/744–746م، أخطر الحركات في العصر الاموي، كانت حركة ملبد[48] بن حرملة عام 137–138هـ/754–755م، هي الاخطر في العصر العباسي . ويوضح الجدول (2) ابرز حركات الخوارج خلال العصور المشار اليها.

ت	اسم الخارجي	الملاحظات
1-	صالح بن مسرح التميمي	خرج عام 71 هـ/690م في بلدة دارا بين نصيبين وماردين –، ثم قتل بارض الموصل عام 76هـ/695م.
2-	شبيب الشيباني	خرج عام 76 هـ / 695م في ارض الموصل واطرافها، ثم تابعه الحجاج لغاية غرقه عام 77هـ/ 696م.
3-	بهلول بن بشر – كثارة – الشيباني	خرج عام 119 هـ/ 727م في احدى قرى الموصل، و اصبح له نفوذ في الكوفة، وقتل في العام نفسه.
4-	سعيد بن بهدل الشيباني	خرج عام 126 هـ/743م في الجزيرة والموصل[49].
5-	ابن قيس الشيباني –الضحاك–	خرج عام 127 هـ/ 744م في الجزيرة من ارض الموصل، وتبعه نحو ثلاثة الاف، وتوجه الى الكوفة وواسط، ثم كاتبه اهل الموصل، وفتحوا له المدينة وكورها، وقتل عان 129 هـ/746م.
6-	شيبان بن عبد العزيز اليشكري	خرج عام 129 هـ/ 746م في الجزيرة والموصل، وقتل في عمان .[50]
7-	ملبد بن حرملة الشيباني	خرج عام 137 هـ/ 754م في الجزيرة من ارض الموصل، ثم استولى على الموصل وتكريت حتى منطقة بلد وقتل عام 138هـ/755م.
8-	عبد السلام بن هاشم اليشكري	خرج عام 160 هـ/ 776 م، وقتل بقنسرين عام 162هـ/ 778م[51] .
9-	الفضل بن سعيد الرادني	خرج عام 173 هـ/ 789 م، وقضى عليه جيش

ت	اسم الخارجي	الملاحظات
		الخلافة.
10-	الوليد بن طريف الشاري	خرج عام177 هـ/793 م، في الجزيرة وقضى عليه جيش الخلافة.
11-	جعفر بن مهرجش –كردي–	خرج عام 227 هـ/841م في اطراف الموصل، ثم قتل في العام نفسه.
12-	محمد بن عمرو التغلبي	خرج عام 231 هـ / 845م في ديار ربيعة، وتبعه نحو ثلاثة عشر، ثم اسر وسجن في بغداد في العام نفسه.
13-	محمد بن عمرو الشاري	خرج عام 248 هـ/862م بناحية الموصل ،ثم اسر وقتل.
14-	هارون الشاري	دخل مدينة الموصل بمعية حمدان بن حمدون، وصليا في مسجدها الجامع عام 272 هـ/885م، ثم اسر الشاري عام 283 هـ/896م[52]

من خلال ماتقدم ،ماذا يبدو على جدول الخوارج ؟ وما هو موقف المدينة من حركاتهم؟ يبين الجدول (2):

1. كانت بداية تجمع ونشاط الخوارج في الجزيرة الفراتية وبعض اطراف الموصل، عام 71هـ / 690م، وما تلاها . وربما كانت خصوصية هذا الاقليم سببا في تركيز الخوارج عليه، فمساحته واسعة، وحدوده متاخمة للعدو التقليدي للخلافة – الروم البيزنطيون –، وبعيد – نسبيا – عن عواصم الخلافة – الكوفة، ودمشق، وبغداد –، هذا فضلا عن خصوصية المدينة واطرافها ايضا المتمثلة في تعدد قبائلها واعراقها، واهميتها الزراعية والتجارية وموقعها على طرف البادية .
2. كان اغلب قادة الخوارج من القبائل العربية، كقبيلة بني شيبان – المحيطة بالموصل –، وتميم، وتغلب وربيعة، وبعض الشراة – ؟ – وغيرهم . وباستثناء حركتي ابن قيس الشيباني –الضحاك– في العصر الاموي – وملبد بن حرملة الشيباني – في العصر العباسي –، فلا يبدو ان بقية حركاتهم كانت مؤثرة ومهمة آنذاك ومن الجدير ذكره ان ظهور بعض الخوارج من هذه القبائل، لا يعني موقفها النهائي المضاد للخلافة، بدليل اختيار الخلافة الاموية والعباسية بعض الولاة [53] من هذه القبائل.

3. كما يلحظ ان عدد حركات الخوارج في العصر الاموي، مقاربا لعددها في العصر العباسي المشار اليه، وان ظهور تلك الحركات ونشاطها، كان مرتبطا بطبيعة الظروف التي كان عليها الامويون العباسيون، علما ان موقف الخلافة في العصرين، كان واحدا وحازما في مطاردة تجمعات الخوارج وتشتيتها وسجن وقتل قادتها.

اما بصدد موقف هذه المدينة العريقة بارثها الروحي والحضاري من الخوارج، فليس لدينات الادلة والقرائن الكافية على تركز الخوارج فيها، او انطلاقهم منها، او التحاق اهلها بهذه الحركة . ومن المرجح ان ما حصل بين المدينة والخوارج من تقارب احيانا، يندرج ضمن طبيعة سياسة الخلافة وظروفها من جهة، واستمرار الصراع والنزعة القبلية في المنطقة من جهة اخرى، وليس بدافع القناعة بدعوة الخوارج واهدافهم . فعلى سبي المثال : عندما ايقنت القبائل اليمانية بانحياز الخلافة الاموية نحو قبائل الشمال، وان هذه الخلافة آيلة للزوال، كاتبت اليمانية الخارجي – الضحاك – قبيل قتله عام 129 هـ / 746م، كما قاتلت[54] مع الخوارج، جيش مروان بن محمد، واصبحت الاقرب الى العباسيين . وعندما اختارت الخلافة العباسية والي المدينة من غير العرب – محمد بن صول[55] –، عام 132هـ/750م، ثاروا عليها وبعد تبديله، اسهم اهالي المدينة في قتال الخارجي ملبد بن[56] حرملة الشيباني عام 137 هـ/754م، مما يدل على ان المدينة في حقيقتها ليست مع حركة الخوارج، الا عندما تلتقي مصالحهما، وليست ضد الخلافة، الا عندما تتأكد من انحياز سياسي وحيف اداري. وهذه الثوابت في نزوع اهلها، لا تجعلنا نميل الى دقة بعض الوصف الذي انفرد به احد المؤرخين بقوله : (اهل الموصل ثلاثة[57] قطاعات اجتماعية : اما تجار يمتهنون البيع والشراء، او خوارج ديدنهم التمرد على السلطة، او لصوص يسرقون وينهبون –وهم – خزر العرب).

الخلاصـــة:

من خلال ما تقدم، تبين ان الموصل حظيت باهتمام ومتابعة الطبري في مختلف العصور المشار اليها . فقد كان لرواياته التاريخية المتعلقة بالجوانب الدينية والادارية والسياسية بخاصة، اهمية كبيرة في ايضاح ملامح اساسية من تاريخ هذه المدينة العريقة بتراثها، والتعرف الى مواقف اهلها ازاء الظروف والاحداث التي تعرضت لها آنذاك .

وعلى الرغم من السبق والقيمة التاريخية لروايات الطبري، فربما كانت طبيعة منهجه التاريخي، سبباً في اقتصاره على الجوانب المذكورة، وتجاهله لكثير من اوضاعها الاخرى، ومظاهرها الحضارية كاحدى حواضر العرب وقواعد الاسلام.

الهـوامــش:

(1) انجز البحث لغرض المشاركة في المؤتمر الذي اقامه مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، عام 1997 تحت شعار : الموصل ومؤرخوها العرب والاجانب.

(2) قال الله تعالى :((وقضي الامر واستوت على الجودي...))، القرآن الكريم ،سورة هود، آية 44.

(3) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310 هـ/922م)، تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،الطبعة الخامسة ،دار المعارف، القاهرة 1987م،ج1،ص185–186.

(4) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت 346 هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الاولى، دار الاندلس، بيروت، 1965 م، جـ1، ص51، اشار الى صلة جبل الجودي بالموصل وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ.

(5) الطبري، المصدر السابق، جـ 2، ص11، 12.

(6) المسعودي، المصدر السابق، جـ1، ص237.

(7) الطبري، المصدر السابق، جـ1، ص532، 534، 535، 542.

(8) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (ت 284 هـ/897م)، تاريخ اليعقوبي، الطبعة الرابعة، 1974م، جـ1، ص68، المسعودي، المصدر السابق، جـ1، ص237.

(9) الطبري، المصدر السابق، جـ 2، ص24–27، 36.

(10) شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، دار صادر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1955م، المجلد 5، ص223، قال: (وفي وسط مدينة الموصل قبر النبي جرجيس)، لكنه لم يحدد الفترة.

(11) الحموي، المصدر نفسه والمجلد، ص223، 224.

(12) الطبري، المصدر السابق، جـ4، ص24، 35، 36، عبد الماجود احمد السلمان، الموصل في العهدين الراشدي والاموي، الطبعة الاولى، منشورات مكتبة بسام، موصل 1985، ص35 –44، سليمان صائغ، تاريخ الموصل، المطبعة الكاثوليكية،بيروت– لا . ت –، ج 2، ص5–7، سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد 1982، جـ1، ص17 –21.

(13) المسعودي، المصدر السابق، جـ1، ص237.

(14) ورد في : موسوعة الموصل الحضارية، الطبعة الاولى، نشر دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، جمهورية العراق 1991، المجلد الاول، المقدمة : (ان الموصل ظهرت منذ العصر الاشوري، الالف الاول قبل الميلاد).

(15) الديوه جي، المرجع السابق، جـ1، ص9–11، السلمان، المرجع السابق، ص23، 24.

(16) السلمان، المرجع السابق، ص20–22، صائغ، المرجع السابق، جـ2، ص9–11.

(17) زينوفون، حملة العشرة الاف، ترجمها عن الانكليزية يعقوب افرام منصور، منشورات مكتبة بسام، موصل 1985، ص155وهامشها.

(18) احمد بن داؤد الدينوري (ت282 هـ/895م)، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه، القاهرة 1960، ص45، الحموي، المصدر والمجلد السابق وصفحتيهما.

(19) الطبري، المصدر السابق، جـ2، ص41، 46–47، 183، السلمان، المرجع السابق، ص20 –22.

(20) الطبري، المصدر السابق، جـ1، ص611.

(21) الطبري، المصدر نفسه، جـ1، ص383، 567 –568، جـ2، ص183، السلمان، المرجع السابق، ص20 –22.

(22) الحموي، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص223، اشار الى (ان بلاد الدنيا العظام ثلاثة : نيسابور ودمشق والموصل)، لكنه لم يحدد أي عصر . كما اشار صائغ، المرجع السابق، جـ2، ص5 الى انها احد العواصم العربية الكبيرة – في ظل الاسلام–.

(23) الطبري، المصدر السابق، جـ3، ص403، 441، 448، 455، بينما خليفة بن خياط (ت240 هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق اكرم ضياء العمري، مطبعة الاداب، النجف ،1967م، جـ1، ص100، اشار الى ان تاريخها 15 هـ/636م، وهو ما اشار اليه ايضا : ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279 هـ/1892م)، فتوح البلدان، راجع وعلق عليه : رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت 1978، ص142.

(24) الطبري، المصدر السابق، جـ3، ص529، 542، 550، 563، بينما ابن خياط، المصدر السابق، جـ1، ص101، ذكر تاريخها 15هـ/636م، وذكرها البلاذري، فتوح البلدان، ص256، في عام 16هـ/637م.

(25) الطبري، المصدر السابق، جـ4، ص24 ،35.

(26) الطبري، المصدر نفسه، جـ4، ص35، 36.

(27) ابن خياط، المصدر السابق، جـ1، ص131.

(28) البلاذري، فتوح البلدان، ص327.

(29) البلاذري، المصدر نفسه والصفحة، الطبري، المصدر السابق، جـ4، ص37، الديوه جي، المرجع السابق، جـ1،ص50.

(30) ينظر مصادر ومراجع هامش(12).

(31) عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الاثير (ت630هـ/1232م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، المكتبة الاسلامية، طهران (لا .ت)، جـ3، ص401، اشار الى قدوم اربعة الاف من العرب، السلمان، المرجع السابق، ص35–44.

(32) المسعودي، المصدر السابق، جـ3، ص108، عبد الواحد ذنون طه، المظاهر الحضارية في الموصل خلال العهد الاموي، موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل 1992، المجلد الثاني، ص48–51، السلمان ،المرجع السابق، ص35–45.

(33) ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم الازدي (ت334هـ/945م)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة 1967، جـ2، ص296، 326، 333، السلمان، المرجع السابق، ص69.

(34) ابن خياط، المصدر السابق، جـ1، ص131، البلاذري، فتوح البلدان، ص327، 408، الطبري، المصدر السابق، جـ3، ص49، جـ4، ص36–37، 39، 42.

(35) الطبري، المصدر السابق، جـ8، ص266، جـ10، ص39، 68، 137، الازدي، المصدر السابق، جـ2، ص107،76.

(36) ينظر مصادر هامش (34).

(37) ابن خياط، المصدر السابق ،جـ1، ص197، الدينوري، المصدر السابق، ص154، اليعقوبي، المصدر السابق، جـ2، ص259، 272، الطبري، المصدر السابق، جـ4، ص330، جـ5، ص275، 276، جـ6، ص34، 116، 119، 127، 158، 347، جـ7، ص130 –133، 260، 328، 345، 346، 439، الازدي، المصدر السابق، جـ2، ص3، 16، 24، 27، 29.

(38) الطبري، المصدر السابق، جـ7، ص458، 460، 465، 467، 494، 496 ،جـ8، ص54، 56، 140، 151، جـ9، ص140، 553، جـ10، 98، 137، الازدي، المصدر السابق، جـ2، ص297، 326.

(39) الازدي، المصدر السابق، جـ 2، ذكر في حوادث سنوات 101 –132هـ / 719 –749م، اسماء حوالي عشر ولاة امويين، كما ذكر في حوادث سنوات 132 –224 هـ/749–838م، اسماء اضعاف ذلك من الولاة العباسيين الذين لم يرد بعضهم لدى الطبري او

غيره، علما ان الطبري يتابع الحوادث حتى سنة 295هـ/ 907م، لكنه لم يشر – بما يكفي – الى ولاة المدينة الاتراك والطولونيين والحمدانيين.

(40) الطبري، المصدر السابق، جـ5، ص63،57.

(41) البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، بيروت 1968 ،جـ1، ص500، السلمان، المرجع السابق، ص169، الديوه جي، المرجع السابق، جـ2، ص76 –80.

(42) الطبري،المصدر السابق،جـ 7،ص349،الازدي،المصدر السابق، جـ2، ص16، 56.

(43) مثل : سليمان بن هشام بن عبد الملك، عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، منصور بن جمهور الكلبي، ينظر: الطبري، المصدر السابق، جـ7، ص324، 347، 372، 436، 460، الازدي، المصدر السابق، جـ2، ص 73، الحموي، المصدر السابق، المجلد الرابع، ص428، الديوه جي، المرجع السابق ،جـ1،ص49.

(44) مثل : الضحاك، ينظر : الطبري، المصدر السابق، جـ7، ص316، 318، 320، 327–329، 344–347، الازدي، المصدر السابق، جـ2، ص69، 75.

(45) الطبري، المصدر السابق، جـ7، ص439، الازدي ،المصدر السابق، جـ2، ص146، الديوه جي، المرجع السابق، جـ1،ص57.

(46) اليعقوبي، المصدر السابق، جـ2، ص357، الازدي، المصدر السابق ، جـ2 ، ص146–154.

(47) ابن خياط، المصدر السابق ،جـ2، ص57، الطبري، المصدر السابق، جـ7، ص316–317، 328، 345–346.

(48) الطبري، المصدر نفسه والجزء، ص495 –496، 498 –499، الازدي، المصدر السابق، جـ2، ص166.

(49) ابن خياط، المصدر السابق، جـ2، ص390، الطبري، المصدر السابق، جـ6، ص213–216، 262، 251، 281، جـ 7، ص130–133، 316–318، الحموي، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص418.

(50) الطبري، المصدر السابق، جـ7، ص347، 349، وهامش 47.

(51) الطبري، المصدر نفسه، جـ8، ص132، 142، الازدي، المصدر السابق ،جـ2، ص242، وهامش 48.

(52) الطبري، المصدر السابق، جـ8، ص235، 261، جـ9، ص118، 140، 255.

(53) الازدي، المصدر السابق، جـ2، ص297، 326، ينظر ايضا جدول (1)، الولاة.

(54) ينظر مصادر ومراجع الهامشين (42،41).

(55) الطبـري، المصـدر السـابق، جـ7، ص433، 439، 465، 467، الـديوه جـي، المرجـع السابق، جـ2، ص57، حيث انه مولى قبيلة خثعم.

(56) الطبـري، المصـدر السـابق، جـ7، ص495 –496، 498 –499، الازدي، المصـدر السابق، جـ2، ص166.

(57) البلاذري، انساب الاشراف (مخطوطة)، ورقة 795ب، 799أ.